

تفسير ابن كثير

كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِّنْ قَرْنٍ فَنَادَوا وَّلَاتَ حِينَ مَّناصٍ

ثم خوفهم ما أهلك به الأمم المكذبة قبلهم بسبب مخالفتهم للرسل وتكذيبهم الكتب

المنزلة من السماء فقال : (كم أهلكنا من قبلهم من قرن) أي : من أمة مكذبة ، (

فنادوا) أي : حين جاءهم العذاب استغاثوا وجأروا إلى الله . وليس ذلك بمجد عنهم

شيئا . كما قال تعالى : (فلما أحسوا بأسنا إذا هم منها يركضون) [الأنبياء : 12] أي :

يهربون ، (لا تركضوا وارجعوا إلى ما أترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تسألون) [الأنبياء :

13] قال أبو داود الطيالسي : حدثنا شعبة عن أبي إسحاق عن التميمي قال : سألت ابن

عباس عن قول الله : (فنادوا ولات حين مناص) قال : ليس بحين نداء ، ولا نزو ولا

فرار وقال علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : ليس بحين مغاث . وقال شبيب بن بشر عن

عكرمة عن ابن عباس : نادوا النداء حين لا ينفعهم وأنشد : تذكر ليلي لات حين

تذكر . وقال محمد بن كعب في قوله : (فنادوا ولات حين مناص) يقول : نادوا

بالتوحيد حين تولت الدنيا عنهم ، واستنصوا للتوبة حين تولت الدنيا عنهم . وقال قتادة : لما

رأوا العذاب أرادوا التوبة في غير حين النداء .وقال مجاهد : (فنادوا ولات حين مناص)
ليس بحين فرار ولا إجابة .وقد روي نحو هذا عن عكرمة ، وسعيد بن جبير وأبي مالك
والضحاك وزيد بن أسلم والحسن وقتادة .وعن مالك ، عن زيد بن أسلم : (ولات حين
مناص) ولا نداء في غير حين النداء .وهذه الكلمة وهي " لات " هي " لا " التي للنفي ،
زيدت معها " التاء " كما تزداد في " ثم " فيقولون : " ثمت " ، و " رب " فيقولون : " ربت "
. وهي مفصولة والوقف عليها . ومنهم من حكى عن المصحف الإمام فيما ذكره [ابن
جرير] أنها متصلة بحين : " ولا تحين مناص " . والمشهور الأول . ثم قرأ الجمهور بنصب
" حين " تقديره : وليس الحين حين مناص . ومنهم من جوز النصب بها ، وأنشد : تذكر
حب ليلي لات حينا وأضحى الشيب قد قطع القرينا ومنهم من جوز الجر بها ، وأنشد
: طلبوا صلحنا ولات أوان فأجبنا أن ليس حين بقاء وأنشد بعضهم أيضا :ولات ساعة
مندمبخفض الساعة ، وأهل اللغة يقولون : النوص : التأخر ، والبوص : التقدم . ولهذا قال
تعالى : (ولات حين مناص) أي : ليس الحين حين فرار ولا ذهاب .